بدايات المعجم العربي بين الخليل الفراهيدي وعبد الله بن عبّاس

بثينة عثامنية

جامعة الجزائر 2

Abstract:

« The beginning of the Arabic dictionary between Al-Khalil Al-Farahidi and Abdullah Ibn Abbas »

The Arabic dictionary has witnessed a great evolution starting from the foundation stage, up to the ancient dictionary stage, until the modern dictionary stage. The foundation stage was characterized by the glossaries. It ended with the *Kitab al-Ayn* which marked a qualitative shift from the glossaries to the dictionaries. This book was written by Al-Khalil Al-Farahidi considered as pioneer in writing dictionaries. In this paper we try to highlight the great role played by Abdullah Ibn Abbas in the very beginning of the foundation stage, before the "Ayn" of Al-Farahidi. The contributions of Ibn Abbas in explaining the strange words in Quran (*Gharib al Kur'an*) are in fact the first seeds which led to the apparition of Arabic dictionaries.

ملخص:

شهد المعجم العربي تطورا كبيرا بدءا بمرحلة النشأة والتأسيس ثم مرحلة إنتاج المعاجم القديمة ووصولا إلى مرحلة إنتاج المعاجم الحديثة. اشتهرت مرحلة النشأة والتأسيس بما عُرف بالرسائل اللغوية، وانتهت بكتاب "العين" الذي اعتبر نقلة نوعية من الرسائل إلى المعاجم، من وضع

الخليل الفراهيدي الذي يعتبره الباحثون مكتشف فكرة المعجم. وفي هذه الدراسة نسلّط الضوء على أوّل من اجتهد في مجال العمل المعجمي وهو عبد الله بن عباس، فقد مهّدت اجتهاداته في شرح غريب القرآن لمجيء الرسائل اللغوية، وهذه الأخيرة مهّدت بدورها لظهور كتاب "العين". وإذا كان بعض الفضل يعود إلى الفراهيدي في ظهور المعجم العربي، فلا شك أن البعض الآخر نعزوه إلى ابن عباس، فاجتهاداته تعدّ أول باكورة في شرح غريب القرآن، الذي ارتبط ارتباطا وثيقا ببداية المعجم العربي.

الكلمات الدالة: المعجم العربي، غريب القرآن، الرسائل اللغوية، الخليل الفراهيدي، عبد الله بن عباس.

المقدمـة:

تُعتبرُ المعاجم أحادية اللغة ومتعددة اللغات أداة مهمة قد يستخدمها المترجم لحل بعض مشاكل الترجمة. كما تُعدُّ المعاجم العربية مرجعا أساسيا قد يلجأ إليها المترجم العربي لتجاوز بعض الصعوبات الترجمية من النص العربي أو إليه. ولطالما نُسِبت نشأة المعجم العربي إلى الخليل الفراهيدي بما أنه مبتكر أول عمل معجمي استقرائي للغة في "كتاب العين"، ولكن الناظر في ما وراء "عين" الفراهيدي سيجد حتما مجهودات سابقة، وإن كانت متواضعة، مهّدت لظهور معجم الفراهيدي. وسنقوم في هذه الدراسة بذكر بعض من هذه المجهودات مع نسبتها لمؤلفيها وفقا للتسلسل الزمني والتاريخي، ونورد منها بعض الأمثلة من أجل تحليلها ومقارنتها وإبراز أهميتها في المساهمة في ظهور "كتاب العين".

إن "المعجم العربي" الذي بين أيدينا اليوم، في أشكاله المتعددة، هو نتاج أعمال سابقة، وثمرة مجهودات غابرة، ومخاض تطورات تاريخية لابد من ذكرها حتى نصل إلى إسقاط صحيح للمرحلة التاريخية التي نحن بصدد دراستها انطلاقا من عبد الله بن عباس وصولا إلى الخليل الفراهيدي.

المراحل التاريخية لتطور المعجم العربي:

يشير أحمد شفيق الخطيب (1983، ص.7) إلى أن العرب سبّاقين في مجال تأليف المعاجم، فهم وإن سبقهم الصينيون والأشوريون واليونانيون في تأليف مسارد وقوائم معجمية خاصة بغريب الألفاظ فقط، قد كانوا أوّل من تجاوز تلك المرحلة إلى تأليف المعاجم اللغوية قبل الغرب بكثير.

ورغم كون هذه المسارد القديمة الخاصة بالغريب تعكس "البدائية" في تأليف المعاجم، إلا أن إبراهيم السامرّائي (م ن، ص.8) يعتبرها ثروة لغوية وأدبية وفكرية ستظل تجد مكانها على رفّ مكتبة الأديب والكاتب، ومعين لا ينضب في بيان أصول الكلمات وشرح الألفاظ الغريبة والعبارات الغامضة.

لقد مرّ المعجم العربي بمراحل تاريخية عديدة حتّى وصل إلى ما هو عليه اليوم. ومن بين جميع مراحل تطوّره تاريخيا، تهتم دراستنا ببداية المعجم العربي ونشأته، وإن كان الخليل الفراهيدي (170هـ/786م) في نظر المؤرخين للمعجم العربي هو أول مكتشف لفكرة المعجم اللغوي، فهو من مقاربة مختلفة آخر فاعل في مرحلة نشأة المعجم العربي، ولذلك أردنا تسليط الضوء على بداية مرحلة النشأة، حيث وُلدت أولى حركات الشرح اللغوي من خلال شرح غريب القرآن، وأشهر فاعل فيها كان عبد الله بن عباس (ت: 68هـ)، الذي اشتهر بشرح غريب القرآن وتفسير القرآن. ومن المثير للاهتمام معرفة العلاقة بين المعجم العربي وغريب القرآن، والمسافة بين الفراهيدي وابن عباس في التأريخ المعجمي.

يُقسّم عبد اللطيف عبيد (2009، ص 374) مسار تطوّر المعجم العربي إلى مرحلتين رئيسيتين يسميهما المؤرخون بمرحلة "التجربة المعجمية العربية القديمة" ومرحلة "التجربة المعجمية العربية الحديثة" ، وهما - إن صحّ التعبير - الخطان العريضان الرئيسيان في مسار تطوّر المعجم العربي، ولكنهما بدورهما ينقسمان إلى مراحل جزئية.

واهتمامنا في هذا البحث، بتسليط الضوء على بداية المرحلة الأولى منهما فقط، لا يمنعنا من استعراض سريع للمراحل الجزئية لكلتيهما، وذلك بغية الوصول إلى إسقاط صحيح للمرحلة التي نحتاجها ضمن محور شامل لمسار تطور المعجم العربي.

تنقسم مرحلة التجربة المعجمية القديمة إلى مرحلتين هما:

- مرحلة النشأة والتأسيس؛
- ومرحلة المدارس المعجمية العربية القديمة (م ن، صص.374-377).

كما تنقسم مرحلة التجربة المعجمية الحديثة إلى عدة مراحل أهمها:

- الطباعة وإحياء القاموس العربي في القرن التاسع عشر؛
- الاستشراق الأوربي والقاموس العربي؛
- المدرسة القاموسية اللبنانية إلى مطلع القرن العشرين؛
- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة؛
- القاموس اللغوي العربي ما بعد الوسيط؛
- القاموس اللغوي العربي والمعلوماتية (م ن، صص.379-384).

إن المرحلة المعجمية التي تهم دراستنا هي بلا شك مرحلة النشأة والتأسيس، ويُقَسّمها المؤرخون إلى مرحلتين أساسيّتين هما: الرسائل اللغوية، وكتاب العين (م ن، ص.374). نقوم باستعراض لأهم مراحل النشأة والتأسيس بدءًا بآخر مرحلة ورجوعا إلى المراحل الأولى.

كتاب العين:

يذكُر أحمد شفيق الخطيب (1983، ص.7) أن أوّل مكتشف لفكرة المعجم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في "كتاب العيْن" سنة 780م، ولكن كلمة "مكتشف" تستوقف الناظر في الموضوع، فالفراهيدي هو بالأحرى رائد التأليف المعجمي العربي بلا منازع، وهو "لم يسبق إلى هذا النوع من التأليف وإنما كان هو الفارس المعلّى في هذا المضمار، واللغويّون كلّهم له تبع" (عبد اللطيف عبيد، 2009، ص.371)؛ إنه أوّل من قام بالنّقلة النوعية من فكرة المسارد المعجمية التي تشرح غريب الألفاظ إلى فكرة الكتب التي تستغرق اللغة.

يُعدّ "كتاب العين" عملا معجميا أُنْجِز في أواخر فترة الرسائل اللغوية؛ وقد اختلف عنها حجما، وعرضا للمادة؛ ومن الأوصاف التي وُصِف بها الفراهيدي في تأليفه لكتاب العين أنه "مكتشف فكرة المعجم"

(أحمد شفيق الخطيب، 1983، ص.7) و"زعيم اللغويين في ابتكاره أوّل معجم" (نورية ذاكر العاني، 1991، ص.13) و"رائد التأليف المعجمي العربي بلا منازع" (عبد اللطيف عبيد، 2009، ص.371)، ذلك أنه قام بنقلة نوعية في قضيتي المادة نفسها وعرضها وهما ما يسميهما ابن منظور (ت: 711هـ/1311م) (د.ت: ص.خ) بمبدأي "الجمع والوضع" في مقدمة لسان العرب؛ ويشرحهما عبد اللطيف عبيد (2009، ص.373) بأن الجمع هو الألفاظ المستقاة من مصادرها والمختارة بناءً على مبادئ أو معايير تكون واضحة، في ذهن المعجمي، والوضع هو معالجة المواد اللغوية ترتيبا وشرحا واستشهادا وتمثيلا وإيرادا لمختلف البيانات التي ينتظرها المستعمِل أو المستفيد. ولم يكن اللغويون قبل ذلك يحققانهما معًا بالضرورة، وكان ذلك مما يعدّ نقصًا في العمل المعجمي.

وهكذا استحق الفراهيدي لقبه عن جدارة واستحقاق، وسطع نجمه عن عمل واجتهاد، وهذا ما تذكره المراجع أغلبيتها - إن لم تكن كلّها -. ولكن الذي أثار اهتمامنا هو كون كتاب العين للفراهيدي الذي مهّد للمراحل المعجمية القديمة والحديثة اللاحقة له، هو نفسه ثمرة نتجت عن مخاض الرسائل اللغوية، وكون الرسائل اللغوية أيضا قد تشعّبت وتنوّعت انطلاقا من عمل أوّل –وإن كان مشافهة ووصلنا عن طريق التدوين - يُعزى إلى عبد الله ابن عباس وهو حول غريب القرآن.

الرّسائل اللغوية:

يُقصد بها كتب لغوية صغيرة وتسمّى أيضا "الكتب المفردة"، أُلّفت في مختلف المواضيع المتعلّقة ببيئة الإنسان العربي (عبد اللطيف عبيد، 2009، ص.375)، وظهرت نتيجة حركة علمية عقب ظهور الإسلام ونزول القرآن. ومن المثير معرفة أنه لم توجد أدنى حركة معجمية عند العرب قبل الإسلام (نورية ذاكر العاني، 1991، ص.11)، فلم يكن هناك اختلاط بين

العجم أو الفرس والعرب، وبالتالي لم تختلط اللغات، ولم يُخَف على اللغة العربية من اللحن، ولم يُطلب فهمها.

ولكن بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن في شبه الجزيرة العربية، تنامى اهتمام العرب بلغة القرآن شرحا وتفسيرا من جهة، وحفظا وصونا من جهة أخرى.

وكان النبي محمّد ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حياته هو الذي يشرح ويفسّر ما التبس على الأفهام من آي القرآن ومعانيه. وبعد وفاته أخذ الصحابة على عاتقهم هذا الدّور؛ وأبرز من اشتهر بتفسير القرآن وشرح غريبه - من الصحابة - عبد الله بن عباس، علما أن التفسير آنذاك كان يتم مشافهة وليس تدوينا.

وهكذا كان الالتفاف حول القرآن من أجل فهم معانيه وتفسيره هو أوّل حركة علمية معجمية، شفهية إن صحّ التعبير.

وكان انتشار الإسلام واختلاط العرب بأجناس أخرى سببا في توسّع تلك الحركة المعجمية المهتمّة بشرح القرآن إلى حركة معجمية تهتم بشتّى المواضيع المتعلّقة بالبيئة العربية. ومن هنا ظهرت الرسائل اللغوية، فكانت الرسالة اللغوية الواحدة عبارة عن مجموعة من الألفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد (م ن، ص.12) كالحشرات والخيل والإنسان والبلدان ...الخ

وتُعْتبَر هذه الرسائل اللغوية بدءًا بالاجتهادات الشفهية لابن عبّاس في شرح غريب القرآن وتفسيره، المعين الذي غرف منه اللغويون لاحقا من أجل تأليف قواميسهم. وبتعبير آخر، لقد مهّدت هذه الرسائل الصغيرة الطريق لظهور القواميس وكان لها أثرها فيه (حسين نصار، 1956، ص.36).

اجتهادات عبد الله بن عباس:

من الإنصاف أن نعزو جزءًا من الفضل إلى ابن عباس؛ إذ كانت تفاسيره اللغوية في شرح غريب القرآن عملا معجميا شفهيّا، وقد تمّ جمعها وتدوينها والاستفادة منها والبناء عليها، وهي الأولى من نوعها عند العرب كما سبق أن رأينا، ومع ذلك لا يذكره اللغويون في تطوّر الحركة المعجمية إلا عرضا، وأحيانا لا يُذكر إطلاقا، فكأنما ليس له كبير الفضل في انطلاقها، تمهيدا للرسائل نفسها ثم لـ"عين" الفراهيدي. ولا عجب في كون ابن عباس رائدا في تفسير القرآن وشرح غريبه بمنهج لغوي، فقد كان شرحه ينمّ عن علم ودراية بالمعاني القرآنية ممّا منحه أهليّة تفسير غريب القرآن (محمد سعيد القطاري، 2011، صص.50-51) دون غيره. فغريب القرآن عادة يُبهم معناه على القارئ والمفسّر على حد سواء، ويحتاج إلى توضيح معانيه بما جاء في لغة العرب وكلامهم (فوزي يوسف الهابط، 2000، ص.7)؛ وحتى المفسر لا يجوز له تفسير الغريب. ولذلك وجد ابن عباس نفسه، وقت نزول القرآن، الوحيد القادر على شرح غريبه، نظرا لأهليته ومعرفته من جهة، ونظرا لتهاطل الناس عليه سائلين عن تلك المعاني الغريبة عنهم من جهة أخرى، ولذلك سمّاه مصطفى صادق الرافعي (د ت، ص.91) بـ "المعجم اللغوي الحي الذي كان الناس يرجعون إليه".

وتعدّ أعمال ابن عباس في مجال شرح الغريب، الأولى من نوعها، "وعلى غير سابقة في الشرح والتفسير" (عوض بن حمد القوزي، د ت، ص.993)، ومن أشهر هذه الأعمال: "صحيفة علي بن أبي طلحة" و"مسائل نافع بن الأزرق"، وهي مروية وغير مدوّنة، وردت بالأسانيد الصحيحة الثابتة (محمد سعيد القطاري، 2011، ص.50). و"الصحيفة" اعتمدها البخاري في صحيحه، وذكرها السيوطي في الإتقان (عادل حسن علي، 2005، ص.52)، ويصفها حسين نصار بأنها قائمة لألفاظ تفسّر كلمات تفسيرا مجرّدا عن كل

شيء آخر بشكل قصير وموجز، حتى يكاد يكون التفسير بلفظ مرادف مفرد (حسين نصار، 1956، ص.39).

ولكن ابن عباس لم يشتهر دائما بهذا الأسلوب في الشرح والتفسير؛ فـ"المسائل" كانت على نحو آخر مناسبة وأسلوبًا. وممن أوردوا هذه المسائل: المبرد في "الكامل"، وابن الأنباري في "الوقف والابتداء"، والطبراني في "المعجم الكبير"، والسيوطي في "الإتقان" (عادل حسن علي، 2005، ص.53). ونشرها لاحقا ابراهيم السامرائي في بغداد سنة 1969 تحت عنوان "مسائل نافع بن الأزرق' في غريب القرآن"، وعائشة عبد الرحمن في القاهرة سنة 1971 تحت عنوان "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق". وسند المسائل مرفوع إلى حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه، قال: "بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة وقد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن. فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: "قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به". فقاما إليه فقالا له: "إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسّرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب. فإن الله إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين". فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما" (جلال الدين السيوطي، 1974، ص.68).

ونقل السيوطي هذه المسائل مع جواب ابن عباس عن كل مسألة منها وشاهده من الشعر، وهي حوالي 200 مسألة، كشف فيها ابن عباس عن اهتمامه الشديد بالشعر، وعن أسلوب جديد في شرح الألفاظ لا يقتصر على ذكر مرادف اللّفظة الغريبة فحسب. وقد جاء بعد ذلك من رتّب هذه المسائل ترتيبا معجميا، أحدثهم محمد فؤاد عبد الباقي (عائشة عبد الرحمان، 1971، ص.275).

تحليل الأمثلة ومقارنتها:

نورد على الترتيب عينات أمثلة مقتطفة من "كتاب العين" للفراهيدي، ثم من كتاب "نظام الغريب في اللغة" لعيسى بن ابراهيم الحِمْيَري الذي يحوي مجموعة من الرسائل اللغوية، ثم من كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي الذي يورد "مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس"، وبعد ذلك نتناولها بالتحليل والمقارنة.

1) أمثلة من "كتاب العين" للخليل الفراهيدي:

باب العين والهاء والدال (ع هـ د، ع د هـ، د هـ ع مستعملات)

عهد: العَهْدُ: الوصية والتقدّم إلى صاحبك (بشيء)، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاّة، ويُجمع على عهود. وقد عهد إليه يعهد عهدا. والعَهْدُ: المَوْثِق وجمعه عُهود. والعهد: الالتقاء والإلمام يقال: ما لي عهد بكذا، وإنه لقريب العهد به. والعهد: المنزل الذي لا يكاد القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه. قال: هل تعرف العَهْدَ المُحيلَ أَرْسُمُهُ

عده: يُقال: في فلان عَيْدَهَيَّة وعَيْدَهَة أي كِبْرٌ وسوء خُلُق. والعَيْدهُ: السّيّء الخلق من الإبل، قال رؤبة:

وخاف صقع القارعات الكُـــدّهِ وخبطَ صِهْميم اليدين عيْـــــدَهِ

دهع: دَهَعَ الراعي بالنّوق ودَهَدَعَ بها: إذا قال لها "دهاعِ أو دهداعِ" الأوّل مجرور. قال زائدة: ودهدعَ بالسَّخْلِ إذا أشلاه (الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1980، صص.102-103).

2) أمثلة من كتاب "نظام الغريب في اللغة" لعيسى الحِمْيَري نموذجا عن الرسائل اللغوية:

الباب الرابع والعشرون: في القرب

يُقال دنت بهم الدار إذا قربوا وأسقبوا وأكثبوا والاسم منه: الكَثَب والسقَب، وكذلك الأمَمُ والصَّدَدُ كله القرب (عيسى بن إبراهيم الحميري، 1980، ص.84).

3) أمثلة من كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي عن أسئلة ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس:

المسألة رقم 150: "دُسُر":

وسأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى: "ودسر". فقال ابن عباس: الدسر الذي تُخْرَزُ به السفينة. ولما سأله ابن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

سفينة نوتيٍّ قد أُحكِم صُنعُـــها مُنَحَّتَة الألواح منسوجة الدّســـر

المسألة رقم 153: "ضيزى": وسأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى: "ضيزى". فقال ابن عباس: جائرة. ولما سأله ابن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلك؟ أجاب: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

ضازت بنو أسد بحكمهـــــــم إذ يعدلون الرّأس بالذنَـــــــب

المسألة رقم 154: "لم يتسنّه": وسأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى "لم يتسنّه". فقال ابن عباس: لم تغيّره السّنون. ولما سأله ابن الأزرق: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

طاب منه الطعم والريح معـــــا لن تراه تغيّر من أســـــــــــن

(جلال الدين السيوطي، 1974، ص.99).

التحليل:

تناول مؤلف كتاب العين الكلمات بطريقة الاستقراء أو الإحصاء وكذلك التقليب، وذلك على أساس الأصوات اللغوية كما يأتي: ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر د ن، ف ب م، و ا ي همزة، وليس على أساس النظام الأبجدي ولا الألفباء الهجائي، ولذلك يعتبر الفراهيدي رائدا في علم الأصوات. وعدد أبواب كتاب العين هو عدد الحروف السواكن إضافة إلى باب خاص بأحرف العلة. وفي كل باب يتطرق المؤلف إلى الكلم مرتبة حسب عدد أصولها وهي الثنائي المشدد ثانيه، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي والخماسي. وطريقته في ترتيب الكلام في داخل الباب الواحد أن يأخذ من الثنائي فإن لم يوجد فمن الثلاثي مثلا "عهد" فيترجم لها ثم يترجم لمقلوبها "عده" ثم "دهع" قبل أن ينتقل إلى الكلمة التي تلي (الخليل الفراهيدي، 1980).

أما مؤلف كتاب نظام الغريب فقد أورد 104 أبواب حيث يتناول كل باب موضوعا معينا يدور حول ما اعتاد الناس تداوله أو ما يحتاجونه في حياتهم اليومية، حيث يذكر المؤلف الكلمات التي تدخل في إطاره، فيأتي بالكلمة الواحدة ويذكر مرادفاتها ثم يشرح معناها، ثم يذكر بيتا شعريا يحوي تلك الكلمة، وهكذا حتى ينتقل إلى باب وموضوع آخر، ففي باب القرب مثلا يذكر "الدنو والكثب والأمم والسقب والصدد" وكلها مرادفات للقرب ويشرحها بـ"دنوّ الدار بالقوم" ولكنه في هذا الباب لا يستشهد ببيت شعري (عيسى بن إبراهيم الحميري، 1980).

وأما مسائل ابن الأزرق فجميع المسائل المائة ونيّف وتسعين الباقية هي على هذا النسق، شرح لغوي يوافق معنى الكلمة في الآية، ثم استشهاد بالشعر الجاهلي الذي كان آنذاك في قمة البلاغة والفصاحة حتى صار موضوع معاجزة أمام القرآن - معجزة ذلك العصر -.

هذا العمل المعجمي - أي مسائل ابن الأزرق وأجوبة ابن عباس - فيه احترام لمبدأي الجمع والوضع اللذيْن عرّفهما ابن منظور بعد سنوات عدة. فأما جمع الألفاظ فهو وفق غرابتها في القرآن، وأما وضعها فهو كما رأينا شرح لغوي موافق للسياق القرآني مع استشهاد ببيت شعري.

ورغم كون كل ذلك شفهيا وارتجاليا ومن دون سابق تحضير، استطاع ابن عباس أن يحقق نوعا من النظام والتوفيق بين الألفاظ وطريقة شرحها (أي الجمع والوضع)، فهو من جهة أجاب عن كل أسئلة ابن الأزرق بالترتيب، ولم يُخْلف أيّ جواب منها؛ ومن جهة أخرى حافظ على نفس النمط في الإجابة بشرح اللفظة لغويا ثم الاستشهاد لها بالشعر الجاهلي في كل مرة.

وأما تدوين العمل في الصورة التي وصلنا فيها فقد تم لاحقا، وروايته تمت وفق السند المذكور سابقا (جلال الدين السيوطي، 1974).

المقارنة:

امتاز الفراهيدي عن غيره بالرّيادة في مجال ترتيب الكلمات وفق مخارج الحروف والأصوات، مما ساعده على استقراء كامل للّغة العربية، خاصّة وأنه يقلِب الكلمة في كل مرة، في مقابل اكتفاء الرسائل اللغوية بإيراد الكلمات وفق مواضيع معينة يراها المؤلف مناسبة. كما أن ابن عباس أورد أجوبته وفق ترتيب الأسئلة التي طرحها ابن الأزرق لكنه استطاع أن يحافظ على نسق منظم في أجوبته وكان أول من وضع أعمالا معجمية.

الخاتمة:

إذا كانت بداية المعجم العربي ترتبط تاريخيا بالخليل الفراهيدي في "كتاب العين"، والذي كان حقا نقلة نوعية من الرسائل اللغوية إلى المعاجم والقواميس بالصفة التي نعرفها، فإنه من المنصف أيضا ربط بداية المعجم العربي بعبد الله ابن عباس ونسبتها إليه؛ ذلك أن اجتهاداته التي رواها عنه أصحابه تُعدّ أوّل باكورة في معاجم شرح غريب القرآن، وهو بذلك مهّد الطريق للرسائل اللغوية، التي تمخّض عنها كتاب العين، والذي كان بدوره مثالا للمعاجم التي جاءت من بعده. ورغم قِدَم أعمال ابن عباس ومعاجم شرح غريب القرآن الأخرى، فإنها تبقى من أهم المصادر التي ينبغي على المترجم العودة إليها إذا ابتغى ترجمة معاني القرآن.

المراجع:

1. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (1980)، *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الجزء الأوّل، وزارة الثقافة والأعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (16)، بغداد، دار الرشيد للنشر.
2. أحمد شفيق الخطيب (1983)، *حول المعجم العربي الحديث*، من محاضرات الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني، بيروت، مكتبة لبنان.
3. جلال الدين السيوطي (1974)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. جمال الدين ابن منظور (د. ت.)، *لسان العرب المحيط*، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، الجزء الأول، المقدمة، بيروت، دار لسان العرب.
5. حسين نصّار (1956)، *المعجم العربي نشأته وتطوره*، الجزء الأول، القاهرة، دار مصر للطباعة.
6. عائشة عبد الرحمان (1971)، *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*، القاهرة، دار المعارف بمصر.
7. عادل حسن علي (2005)، *عبد الله بن عباس رضي الله عنهما – حياته وتفسيره*، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
8. عبد اللطيف عبيد (2009)، *"التجربة القاموسية العربية"*، العربية الراهن والمأمول، عدد خاص، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.
9. عوض بن حمد القوزي (2003)، *"معاجم غريب القرآن – مناهجها وأنواعها"*، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء الرابع، دمشق.
10. عيسى بن إبراهيم الحميري (1980)، *نظام الغريب في اللغة*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دمشق، دار المأمون للتراث.